

## صدر ترجمة معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم إلى أربع لغات أفريقية

وتندرج ترجمة معاني هذا الجزء من القرآن الكريم ضمن مشروع واسع يهدف إلى ترجمة سلسلة من كتب الثقافة الإسلامية باللغات الوطنية الأفريقية المكتوبة بالحرف العربي المنمط. ويذكر أن اللغات الإفريقية التي سبق أن ترجمت إليها معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم هي: الهوسا، والفلاني، والصومالي، والسواحيلي، واليوربا.

الخرطوم/ منابيات: صدرت ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو- وبالتعاون مع جامعة أفريقيا العالمية في السودان، ترجمة معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (جزء عم) إلى أربع لغات إفريقية مكتوبة بالحرف العربي المنمط، وهي: الولوف، والصونغاي والماندنكو، واللوكندا.



إشراف / فاطمة رشاد

## المؤرخ حمزة علي لقمان

# تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام 1960م في القاهرة عن دار مصر للطباعة ولم تعد طباعته إلا في عام 2008م عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر، وتلك المراحل من السنوات التي أغفلت إعادة طباعته تدل على قصور وخلل في الذاكرة الثقافية فرضتها سياسات وعقليات اعتقدت أن التاريخ صناعة فردية، ولم تدرك أن التاريخ هو هوية أمة وأحداث حضارية تصبح الفردية أمامه أصغر من أن تصل إلى مستوى وعي الذاكرة.

يعد هذا أول كتاب تاريخ يصدره الأستاذ حمزة علي لقمان، وكان قبل ذلك قد أصدر كتاباً عن مطبعة فتاة الجزيرة عنوانه (من صميم الحياة) عام 1947م، ومسرحية (ليلة العيد) طبعة في مصر دون ذكر تاريخها، ثم نشر عدة مقالات في صحف عدن المختلفة معظمها لها صلة بالمواضيع التاريخية المتصلة بعدن.



نجمي عبدالمجيد

من عدن غير علائم من غابر مجدها الفخم الرائع، وإن السائح ليحتقر جشع تلك الدولة التي هبطت بعدن إلى هذا المستوى الواطئ المهين. ظل الموقع الجغرافي المهم جزءاً من الأسباب التي ساعدت على الصراع على عدن، فهي تقع في الركن الجنوبي الغربي من جزيرة العرب، وهي شبه جزيرة من صخور بركانية يصل ارتفاعها في المتوسط إلى حوالي 1776م قدم فوق سطح البحر، أما طولها فيمتد إلى حوالي خمسة أميال من الشرق إلى الغرب، وثلاثة أميال من الشاطئ الشمالي إلى رأس عدن، وهي أبعد نقطة في الجنوب وهي متصلة بشبه الجزيرة العربية عبر امتداد بري عبارة عن أرض رملية.

وقد أقيمت مدينة عدن على الشاطئ الشرقي شبه الجزيرة في مكان يحتمل أنه فوهة بركان خامد تحيط به صخور شاهقة تكون حاجزاً طبيعياً عجيماً، ومن هنا تبدو عدن بين تلك السلسلة الجبلية أخذة بعضها ببعض من كل الجهات، إلا من ناحية البحر. ورأس عدن الداخلة في البحر عبارة عن بركان قديم ترتفع رأسه إلى 335 متراً فوق سطح البحر.

وعن عدن القديمة يقول المؤرخ حمزة علي لقمان: (لقد كانت الميناء القديمة تقع في ساحل صيرة "الخليج الأمامي" وكانت المناطق المتاخمة للميناء وهي حافة القطيع وحافة الديروس أكثر ازدحاماً بالسكان من غيرها من مناطق مدينة عدن وكانت تعرف في تلك الأيام باسم حرم الشوك، بسبب كثرة أشجار الشوك التي كانت تنمو في القطيع. وفي الصورة التي رسمها الضابط الفئان الفينيسي أثناء الحملة البرتغالية على عدن تظهر لنا مدينة عدن محاطة بسور عال يمتد من جبل الخضراء حتى جبل المنظر، ومن هناك على طول الساحل حتى جبل التعكر، ووراء السور تقع مدينة عدن وقد امتلأت بالمنازل والمساجد والمنارات العالية من جبل مغرية، غير أن السير جون مالكوم لم يقبل هذا المقترح ورفض الفكرة فكتب باجنولد للسير جون قائلاً: (أنهم سوف يضطرون إلى التضيقة بمغات الأنفس ومئات الألوف من الأموال ويعودون إلى عدن ويحاربون في سبيل بقعة كان سلطانها قد قبل أن يقدمها هدية لنا.

وبعد دخول بريطانيا إلى عدن عام 1839م كتب الكابتن هنس عن الأحوال التي وصلت إليها هذه المدينة قائلاً: (لقد هبطت هذه القرية المغيرة المسماة عدن التي كانت فيما مضى مدينة عظيمة، هبطت إلى عدن إلى أدنى مستوى من الفقر والإهمال. لقد كانت عدن في أيام الإمبراطور قسطنطين ذات شهرة لا مثيل لها في قوة التحصينات وفي ازدهار التجارة وفي سلامة الميناء الذي كانت تزوره السفن من كل أنحاء الدنيا، ولكن كم هو محزن هذا الفرق العظيم، فلم يعد يظهر

المهم من الأمور. وبني الزنجبيلي الفرضة قبلي دار السعادة وجعل لها بابين: واحد إلى الساحل تدخل منه البضائع لإجراء دفع الرسوم عليها والآخر إلى المدينة تخرج منه البضائع بعد دفع الرسوم. وبني الزنجبيلي الأسواق والدكاكين وشق الطرق والأسواق المسقوفة التي كانت تعرف بالقيصرية وكانت مخصصة لبئع المواد الطبية.

عندما يصل الأستاذ حمزة علي لقمان إلى تاريخ عدن في العصر الحديث وبالذات أهمية عدن في السياسة البريطانية يشير إلى أن الميجر جنرال الذي كان مقبلاً بريطانياً ويعتمد سياسياً في ميناء المخا، وقبل أن يلقي هذا المنصب في عام 1838م رفع تقريره إلى حكومته يوضح فيه أن عدن هي الميناء المهم والمناسب لخزن الفحم، وقد زار عدن في عام 1827م كي يتعرف على أوضاعها كما زار عاصمة لحج وتمكن من إقناع السلطان محسن بان يعرض ميناء عدن وكذلك قلعة صيرة على حكومة بريطانيا مقابل شروط مغرية، غير أن السير جون مالكوم يقبل هذا المقترح ورفض الفكرة فكتب باجنولد للسير جون قائلاً: (أنهم سوف يضطرون إلى التضيقة بمغات الأنفس ومئات الألوف من الأموال ويعودون إلى عدن ويحاربون في سبيل بقعة كان سلطانها قد قبل أن يقدمها هدية لنا.

وبعد دخول بريطانيا إلى عدن عام 1839م كتب الكابتن هنس عن الأحوال التي وصلت إليها هذه المدينة قائلاً: (لقد هبطت هذه القرية المغيرة المسماة عدن التي كانت فيما مضى مدينة عظيمة، هبطت إلى عدن إلى أدنى مستوى من الفقر والإهمال. لقد كانت عدن في أيام الإمبراطور قسطنطين ذات شهرة لا مثيل لها في قوة التحصينات وفي ازدهار التجارة وفي سلامة الميناء الذي كانت تزوره السفن من كل أنحاء الدنيا، ولكن كم هو محزن هذا الفرق العظيم، فلم يعد يظهر

حول جبل التعكر والذي يظن أن الداعي سياتقبر في سفحه، ويعد احد جبال عدن المعروفة وقد ذكره صاحب تاج العروس بأنه احد جبال عدن إلى يسار القادم ومن الباب إلى المدينة. كما يطلق على هذا الجبل اسم سلسلة المنصوري.

غير انه لا يعرف السبب في ذلك، غير أن الكاتب يظن أن هذا الاسم جاء بعد عدة محاولات لقبائل المنصوري لاحتلال عدن. وبسبب آخر قد يكون أطلق على هذا الجبل اسم المنصوري بعد احتلال عدن من قبل السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية وباني المدرسة المنصورية في عدن، كما يعرف باسم جبل حديد كما قيل عن وجود الحديد فيه.

وفي عهد الزنجبيلي ازدهرت هذه المدينة وأصبح لها شأن واسع ونشطت الحركة التجارية فيها وتكاثر عدد سكانها وكثرت العمارات فيها. كذلك سعى هذا الحاكم إلى جعل عدن قاعدة وسوقاً واسعة للبيع والشراء، كما أراد أن يحميها من أي غزو بحري أو بري فعمل على تجديد السور القديم الذي بني في أيام حكم بني زريع بعدن من جبل الخضراء إلى جبل حقاقت ولكن الأمواج القوية دهمته.

وعن هذا الحاكم يقول الكاتب: (وأدار الزنجبيلي سوراً على سور ابتداءً به من حصن الخضراء إلى حصن التعكر على رؤوس الجبال، وأدار سوراً ثالثاً على الساحل من لخب جبل الخضراء إلى جبل حقاقت، وركب ستة أبواب على الأسوار هي: باب الصبغة، باب حومة، باب الأمطار، وعرف باسم باب مكسور لأن السبل كان يكسره في كل دفعة. باب الفرضة، ومنه تدخل البضائع وتخرج باب مشرق الذي كان مفتوحاً للداخل وللخارج، وعرف باسم باب الساحل.

باب حبق أو باب حيق، وعرف أيضاً باسم باب السر لأنه ما كان يفتح إلا عند

والأثاث القديمة التي مازالت موجودة تدل على ما كانت تتمتع به عدن من عظمة ومجد ومدينة زاخرة وحياة رخيصة. وقد وجدت نقوش في كثير من نواحي عدن وبعضها وجدت على عمق عشرين قدماً في وسط عدن كما اكتشفت في تل الفرائشين (طارشين) لوحات رخامية مكتوبة بالخط الجبيري المسند. وتعتبر صهاريج عدن مثلاً رائعاً للفن المعماري في تلك القصور.

ذكر الكابتن بليفيير في كتابه (تاريخ اليمن أو العربية السعيدة) أن كل نقطة دفاعية وكل قمة جبل في عدن تتوجهها بقايا قلعة يعود تاريخها إلى أيام بني حمير. وتمتد طريق قديمة من أسفل جبل العز (جبل سمان) إلى أعلى قمة فيه تشبه إلى حد كبير الطرق الحربية الرومانية الجبلية. ونقط الدفاع على الشواطئ العديدة تثبت مقدار ما كانت عليه تلك الأعمال الإنشائية من قوة). في كتاب يحمل عنوان (الإمبراطورية الرومانية وجنوب الجزيرة العربية) يوضح لنا الكاتب ما كان لعدن من أهمية في التجارة وصلتها مع الهند ومصر، وكيف تحول هذا الموقع إلى نقطة صراعات بين القوى الكبرى في تلك الحقبة، حيث اجتذبت هذه المدينة أنظار الرومان وهم في قمة مجدهم التاريخي. حيث كانت رغبة قيصر روما أغسطس التوسع في حكمه ورغبة الأرض التي يملكها وبعد احتلاله لمصر في عام 30 قبل الميلاد عزم على غزو الحبشة وبلاد العرب السعيدة. وبعد رحلة فيها الكثير من المتاعب استولوا على عدد من موانئ البحر الأحمر وعدن، ولكن عاد القائد الروماني اليوس بعد سنتين إلى بلاده بعد الكثير من المصاعب في هذه المناطق كان قد واجهها.

وعبر تسلسل تاريخي يقدم لنا الأستاذ حمزة علي لقمان عدة أحداث مرت على عدن والمناطق المحيطة بها في هذا العمل ويوضح لنا جوانب من تاريخ هذه المدينة في الصراعات الدولية في القديم وحتى العصر الحديث، ومن المعلومات التي يقدمها الكاتب، وما ذكر

شملت اليمن بحدودها السياسية الحاضرة ودول الجنوب وعدن وحضرموت ومسقط وعمان. وهذا الكتاب يبحث في تاريخ هذه الرقعة كلها، إلا أنني خصصت القسم الأكبر منه لعدن ودول جنوب الجزيرة لسبب وجيه هو افتقار أبناء هذه النواحي إلى معرفة تاريخ الأرض التي يعيشون فيها والأجداد الذين ينتمون إليهم، فلقد وجدت الكثيرين ملين بتاريخ أوروبا والإمبراطورية البريطانية والهند والفرانسة والإغريق والرومان، ولا يكادون يعرفون شيئاً عن معين وسبا وحمير وقتبان وحضرموت والدولة الإسلامية التي ظهرت في هذا الجنوب.

هذه الرؤية في مقدمة الكاتب تدل على أن الكتابة هنا هي فعل حضاري، محاولة تخلق الاتصال بين الذات والهوية عبر معرفة التاريخ. ومستوى مثل هذا في الكتابة لا يأتي إلا بعد قراءات متعددة في هذا الموضوع الذي يشكل الخول في عالمه رحلة عبر أسفار ومرامح وأدبيات صنعها عقول من خلال حقب زمنية تمتد في عمق المكان كلما ذهب الفكر في معرفته إلى أوسع حدود الاتصال مع عدن وما كان منها في الأحداث، ومع التاريخ وما دون منه في الكتابيات الراحلة مع في الحدود الجغرافية إلى إطراف أوسع، وما بين نقطة الانطلاق ومدار العودة نعيد التعرف إلى مسارات من الماضي حيث كانت الحكاية في التاريخ أول من يصنع الذاكرة كي نحفظ ذكريات ما جرى.

عن عدن يقول الأستاذ حمزة علي لقمان (في خلال حكم السبئيين والحميريين ازدهرت الحياة في عدن وكانت ميناءً تجارياً عظيم الأهمية لاستيراد البضائع من الهند وفارس وغيرها ثم تصريفها إلى الحبشة ومصر والشام وفينيقيا. وأهم الطرق التجارية البرية كانت طريق صنعاء - مارب - عدن، وطريق شقرة - عدن، وكانت العطور والبخور والأطياب والبهارات وغيرها تصل على ظهور الجمال إلى عدن إما للاستهلاك المحلي أو للتصدير إلى الخارج.

باحث مستجد يدرس عن عدن وجنوب الجزيرة العربية.

ميزة أخرى للكتاب تجلت بين صفحات 253 إلى 328 وعبرها يتناول المؤلف الموقع الفلكي لعدن وجبالها وما إلى ذلك من أحوال الجغرافيا.

كما يتناول صهاريجها وأن الرحالة العرب لم يذكروا شيئاً وافياً عنها ويصل إلى مساجد عدن التي كما حددها بأكثر من 13 مسجداً وخاصة المنارة وهذا أيضاً يصب في تناول الباحثين المستجدين سواء في قديم عدن أم وسيطها الإسلامي أم حديثها ومعاصرها). أما الكاتب فيقول في مقدمة كتابه: (أن تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية هو جزء من تاريخ اليمن التي تالفت في العصور الماضية من رقعة من الأرض

تلك المواضيع شكلت المهام الأول لما سطره الأستاذ حمزة علي لقمان في هذا الكتاب، تاريخ عدن في مختلف العصور، ويأتي هذا الكتاب كمرحلة جديدة في أعماله البحثية التي أخرجت عدة مؤلفات في هذا الاتجاه. تقول الدكتور أسماء أحمد الريمي التي كتبت تقديمًا للكتاب: (من لافتات المؤلف أي الكتاب انه يمكن الباحث المعاصر من دراسة تاريخ عدن خاصة عبر حقبتى السبئيين والحميريين، وهذا في اعتقادي ما لم يطره باحث معاصر قبله، وهذا مما ندعني كسبب لاختياري هذا الكتاب على أن هناك وازعاً آخر يتعلق بالتركيب الديمغرافي لسكان عدن قديماً وحديثاً، وهو أول من طرقت هذا الموضوع وفيه مجال لأي

## سطور

## معرض (روح الإنسانية)

## تجريد بمشاعر دافئة



منصور نور

الصور الفوتوغرافية التي ضمها المعرض الثاني لنادي عدن للتصوير الذي يحتتم عرضه مساء الثلاثاء القادم في قاعة نادي عدن السياحي التجاري، ستظل مشاعر ( الروح الإنسانية) تدفق منها وتندفع وجدان كل من زار المعرض وهي مشاعر لم استطع كبح تدفقها أو وقف تمرد دما وهي تنطلق بقوة خارج برؤوسها ( السوداء) للرفيعة.

والتصوير ( الضوئي) اليوم لم يعد ملتزماً بتقاليد الكلاسيكية الجديدة والقديمة والاعتماد على التقنيات المباشرة لأن المصورين الفوتوغرافيين غدوا يستفيدون من التقنية الحديثة والمزايا التي يوفرها لهم برنامج ( الفوتوشوب) في الحاسوب لإخفاء اللمسات الفنية التي تبرز الأفكار والموضوعات المراد إيصالها كرسائل إعلامية في قالب ولوحات فنية أقرب ما تكون كملصق ( دعائي) للأعمال والقضايا الإنسانية بعيداً عن أي توظيف سياسي.

وهكذات معرض ( روح الإنسانية) قد أظهرت مستوى الإحساس الفني والتذوق الذي يتمتع به المصورون الشباب في نادي عدن ولهذا جاءت أعمالهم متحررة من الأنماط القديمة وأوجدت صورهم حوارية غير مباشرة بين الفنان المصور وموضوعات الصورة والمشاهد المتلقي لها حسب مستويات ثقافة المتلقي ومشاعر الوليدة لحظة تأمل تلك الأعمال الفنية وكلها مجتمعية تدفع المشاهد إلى قراءة جديدة وبأحاسيس إنسانية عميقة تولد الحوارية الجادة بعيداً أو خارج إطار مفردات الإعجاب السطحية ( رائعة - جميلة - حلوة).

(روح الإنسانية) شكلت لوحاتها - صورها - معادلات التفاعل بين المشاعر المتدفقة منها ودفء الأحاسيس التي تولدها لدى المتلقي والعين التي التقطت بعدستها تلك الموضوعات التي عبرت في معظمها بالأبيض والأسود عن معاني اليأس والشقاء والفقر والجوع والمرض والفناء وكل القضايا الإنسانية ولم تقتصر وظيفة الدرجات اللونية للونين ( الأبيض والأسود) على التعبير عن تلك الأحاسيس بل كانت عند مصوري النصف الأول من القرن الماضي الأساس لإبراز الجمال أيضاً وقد برع المصورون في إظهار صفات وجمال سيدة الإغراء في السينما الغربية ( مارلين مونرو) وكانت مصدر الهام للكثير من الكتاب والشعراء في تلك الفترة. وتتمنى أن تكون صور ( روح الإنسانية) مصدر الهام لدى الشعراء والكتاب للخلق المزيد من التفاعل الحقيقي للدفاع عن تلك القضايا التي أثارها صور المعرض وتحيية لكل من شارك في إنجاح معرض ( روح الإنسانية) بالرعاية أو الزيادة ولكل الضمائر الإنسانية التي نبضت ضوءاً وظلاً وأحست باين التجريد الضوئي.

## خاطرة

## حديثي



رعدا الريمي

خلف الصمت صمت، وخلف الصمت أفاق صامتة، وأخري تتحدث تثير خلف كل صامت لواعج الحديث، وتستتبت على كل أرض جدبا وافر الكلم، ومليع القول ... حديثك عطر منداج، ولظفك بلبل صداح، وقولك ينبئ عن إنسان لماع ... ثمة سحر، ثمة لغز، ثمة كنه، فيك ما فتى الكون يبحث عنه، اعدي لي حديثي، واقطفي ثمار صمتي، واتركي لي جملي متدلية ... فحداثي قولي لا تروق لي خمائل حينما يرمض حرفك، أو يبلوغ بارق كلمك، اسقطي على أوراق قولي ندى من منطقتك الأخاذ، وأسيلي على ظهر حديثي من ماقي صمتك لتنتب أزهار الزيفون، وتترعرع في أرضي حدائق وزهر.

## ممس حائر



فاطمة رشاد

في مساءات كثيرة يورط الرجل المرأة بمسألة الانتظار ..

تبقى حياتها مفعمة بالانتظار والانتظار وحين تمل من

انتظارها تفر إلى عالمها الصامت ..